© ٢٠١٧ مركز بحوث القرآن
جامعة ملايا، ماليزيا

قرآنيكا، مجلة عالمية لبحوث القرآن
المجلد ٩، ع(١)، يونيو، حزيران ٢٠١٧م، ص١٠٧-١٢٧

تطبيقات نظرية علم لغة النص لـ"دي بوجراند و دريسلر" على القرآن الكريم(*)

د. أياد عبد الله[١]، د. عدنان محمَّد يوسف، د. نور عزيزي إسماعيل[٢]

(Linguistics Applications of DeBojerand and Dressler's Theory on The Qur'an Text)[3]

Ayad N. Abdullah *et al.*

ABSTRACT

The Qur'an -was and still- the focus of the world's philosophers, sociologists and orientalists' scholars. This linguistic theory or some of its standards were applied on the Qur'anic texts in many thesis, dissertations and articles. The problem confined that the applications outcomes came with so many linguistic findings that burden the Great Qur'an meaning with language details, contribute to the dispersal of meanings among the theory seven criteria. Most of the findings were modest and also intuitive, such as; the text in this Surah coherent. The research questions were: What is the validity of the Text Grammar Theory's applications on the Holy Qur'an in the interpretive aspect? How these applications constitute contributions to the development of contemporary Quranic studies? Many applications were analyzed according to the analytical method. Findings revealed that; these applications cannot be considered as interpretations, nor contribute to provide an understanding of the meanings of the Qur'an. Those studies used the Qur'an to provide a better understanding of the theory standards, while they supposed to do the opposite. Further research on these linguistic applications on the Qur'an is recommended.

Keywords: *text linguistics, Text Grammar Theory, the standards, the Qur'an meanings.*

(*) This article was submitted on: 5/01/2017 and accepted for publication on: 04/5/2017.

[١] د. أياد عبد الله، كلية دراسات اللغات الرئيسة، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية، ayad@usim.edu.my

[٢] أستاذ مشارك، كلية دراسات اللغات الرئيسة، جامعة العلوم الإسلامية الماليزية.

[3] This article is a part of the research entitled "Applications of Text Grammar Theory on the Qur'an: A Critical Study on Selected Thesis and Articles". Funded by: Research Management Centre at Universiti Sains Islam Malaysia (USIM), Grant No. PPP/ USG-0115/FPBU/ 30/11515. Therefore, the researchers appreciate the great support of the PPP.

ملخص

جاءتْ نظرية دي بوجراند ودريسلر (١٩٨١) نتيجة لدراسات لغوية قامت بها مدارس أمريكية وأوروبية، تفاعلت فيها علوم متنوعة، بعضها لغوي مثل النحو والصرف والأصوات والبلاغة والنقد، وبعضها غير لغوي مثل الفلسفة والمنطق والتاريخ وعلم النفس والاجتماع. وحيث إنّ القرآن الكريم كان وما يزال محطَّ اهتمام العالم، من أدباء ومفكرين وفلاسفة وعلماء اجتماع ومستشرقين؛ فقد بدأ تطبيق هذه النظرية أو جزء من معاييرها على القرآن الكريم في كثير من الرسائل الجامعية. المشكلة أنّ تطبيقات النظرية جاءتْ بنتائج لغوية كثيرة، أثقلت المعنى بتفاصيل لغوية ساهمت في تشتيت المعاني العظيمة بين ثنايا معايير النظرية السبعة. وجل تلك الدراسات جاءت بنتائج متواضعة، بل وخرج قسم منها بنتائج بديهية؛ أنّ النص في هذه السورة متماسك. السؤال المطروح: ما مدى فاعلية تطبيق هذه النظرية على كتاب الله تعالى في الجانب التفسيري؟ وهل يشكل تطبيق معايير النظرية –كلا أو جزءً– اسهاما في تطوير الدراسات القرآنية المعاصرة؟ ومن خلال المنهج الوصفي التحليلي، أفادت النتائج أن تلك التطبيقات جاءت بنتائج لغوية كثيرة على حساب المعاني العظيمة للقرآن. وأن تلك التطبيقات لا يمكن اعتبارها تفاسير، ولم تسهم في تقديم فهم أفضل لمعاني القرآن. بل إنها وظفت القرآن الكريم، لتقديم شرح وفهم لعالم النص. في حين يفترض أن يتم العكس تماما. أوصى الباحثون بإجراء مزيد من البحوث حول جدوى التطبيقات اللسانية على القرآن الكريم.

كلمات دالَّة: لسانيات النص، نظرية علم لغة النص، معايير، معاني القرآن.

١– مقدمة

منذ بزوغ اللسانيات على يد دي سوسير؛ أصبح "موضوع اللسانيات الصحيح والوحيد هو اللغة في ذاتها ومن أجل ذاتها" (دي سوسير. ١٩٠٨، ص ٢٧)، جاعلاً مهمة اللسانيات وصفا لجميع اللغات، واستخلاص قوانينها العامة. فمادة اللسانيات تشمل كل مظاهر اللسان البشري سواء أتعلق الأمر بالشعوب

البدائية أم الحضارية" (مومن، أحمد. ٢٠٠٥. ص:٢٢). إنّ البحث اللغوي لسوسير، أثَّر كثيرا في تطور مناهج لغوية ونقدية تعنى ببنية النص ذاته وبمعايير بنائه. فقد فرق بين اللغة والكلام مما انعكس أثره في تحليل النصوص الأدبية. حين ساهمت اللسانيات في ظهور كثير من المصطلحات العلمية، في المقدمة منها مصطلحا الخطاب والنص (العياشي، ٢٠١٠، ص:٩).

ومع بداية النصف الثاني من القرن العشرين؛ بدأت مرحلة على يد هاريس (١٩٥٢)؛ عبر دراستيه في تحليل الخطاب، اللتين قدم فيهما تحليلا لنصوص وإدخال عناصر دلالية و تداولية إلى الوصف و التحليل اللغويين (مصلوح، ١٩٩٠، ص:٤٠٧)، حينما توسع في طروحات سوسير، وحاول تجاوز الجملة مرورًا بوحدات لغوية أخرى (إبرير، بشير ٢٠٠٧ص:٩٢). ثم تطورت تلك الجهود في السبعينيات على يد فان دايك (١٩٧٢) الذي ما لبث أن أعاد بلورتها في كتابه النص والسياق (١٩٧٧)؛ وفيه وظفت لسانيات النصّ الكثير من المفاهيم التي شكّلت محور الدّراسة بالنسبة لها. ويُعد فان دايك مؤسس علم اللغة النصي (عفيفي، أحمد ٢٠٠٩)، حين تمخض عنها ولادة علم النص. **فلسانيات النص** تعمل على "تحليل مكونات اللغة وإقامة نحو عام للنص" (يقطين، سعيد ١٩٨٩.ص: ١٥). وفي الثمانينات تطور المفهوم على يد "روبرت دي بوجراند ودريسلر" (١٩٨١) اللّذين وضعا الأسس العامة لنظرية علم لغة النص أو ما يعرف بـ"نحو النص" (عفيفي، أحمد. ٢٠٠١، ص:١١).

وهكذا وُلدت النظرية نتيجة دراسات لغوية مكثفة، قامت بها مدارس لغوية أمريكية وأوروبية؛ وتفاعلت فيها مجموعة من الثقافات، وامتزجت فيها مجموعة من العلوم؛ بعضها لغوي مثل النحو والصرف والأصوات والبلاغة، وبعضها غير لغوي مثل الفلسفة والمنطق والتاريخ والجغرافيا وعلم النفس والاجتماع. مما جعله علما فاعلا في تحليل الخطاب النقدي اللغوي للإبداع الأدبي (عفيفي، أحمد ٢٠٠٩). يدرس من خلاله روابط النص ويشخص مستوى الترابط العميق؛ التركيبية والدلالية بين الوحدات الجزئية، مع التأكيد على ضرورة المزج بين المستويات اللغوية المختلفة في نظرة كلية (بحيري، سعيد ١٩٩٧: ٤١).

ولقد كثُرت في عصرنا الحاضر الكتابات في لسانيات النص وعلمِ لغة النّصّ، وأسهمْتَ بحظ وافرٍ في تطوير الدراسات اللغويّةِ العربيّة الحَديثة. ويبدو أنّ اللسانيين العرب أو الباحثين في لسانيات النص العَرب حديثو العهد في تعاطيهم لهذا الفنّ من جهة المنهج والنظرية والمفاهيم. لذلِك كتب كثيرون في

لسانيات النص؛ حين استعرضوا المناهج والآراءَ الغربيّةَ، ثمّ اتبعوها بنصوص عربيّةٍ توافَرت فيها شروط الاستجابَة لتلك المناهج (بودرع، عبد الرحمن ٢٠٠٧). ولهُم في تطبيقات لسانيات النص على نصوص عربيّة ممارسات واسعة؛ رغم أنها ما زالت في مرحلة النشأة. فمنهم مَن طبّقَ المفاهيم النصية على قصائد الشّعراءِ العرب، ومنهم من طبّق النظرية على نصوص نثرية، ومنهم من طبق النظرية على سور وآيات القرآن العظيم.

يقول الحق سبحانه: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ (القمر:١٧) أي تيسيره على نحو يسهل للناس فهم مقاصده فهما بسيطا ومتعمقا، كل بحسب ومقدار فهمه. ولقد تعددت تفسيرات القرآن الكريم، منها: التفسير بالمأثور، والتفسير بالرأي بالاعتماد على قدرة المفسر واللغة العربية. فالتفاسير التي عنيت بالجانب اللغوي للقرآن وكشف أسراره البلاغية، كثيرة منها: "الكشاف" للزمخشري (ت. ٥٣٨هـ) الذي عني بالجانب البلاغي. و"مفاتيح الغيب" للرازي الذي ركز على المتشابه اللفظي. و"البحر المحيط" للأندلسي. و"إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم" لأبي السعود العمادي، وهو من التفاسير البلاغية أيضًا، و"التحرير والتنوير" لابن عاشور. إضافة إلى تأملات الشيخ محمَّد متولي الشعراوي. و "لمسات بيانية" لفاضل صالح السامرائي الذي اهتم بالفروق اللغوية والبيانية في القرآن، وغيرهم كثير. إنّ كتاب الله نصوصٌ مشرعة لا يحدُّها زمانٌ ولا مكانٌ، يبقى مشرعا لتفاسير أهل العلم؛ لأن معانيه باقية ومتجدده لا تنضب أبد الدهر.

بدأ تطبيق هذه النظرية في تفسير القرآن الكريم لتحقيق فهم أفضل للخطاب، حين جرى تطبيق معايير النظرية كاملة أو قسماً منها، أو معيار واحد، أو جزء من معيار –كالإحالة مثلاً– على آيات القرآن الكريم. يقول اللسانيون: بفكرة منهجية تتضمن استنطاقُ أحدَث مَناهج علم النص، وما يُمكنُ أن تُقدمَه من جَديد في تحليل النص واستكشاف بنياته الداخلية والوُقوف على بَلاغَة تَماسُكه وجَماليات انسجام عناصره، والوُقوف على مَعانيه الكلية؛ التي لا يَقْوى نحوُ الجملة على استكشافها وبيانها. والنظرُ إلى نُصوص القرآن الكَريم في ضوءِ تصورات علم لُغَة النص ومناهجه وأدواته، هو لتمحيص مَدى قُدرة المنهج على كشف بنية النص ودلالاته الكلية ووظيفته التي تُوافقُ مقاصدَ واضعه. لأنّ مناهجَ التحليل اللساني تُعد قاعدةً كُبرى من قَواعد المعرفَة، وأساساً من أسُس استكشاف أعماق النص ودلالاته البادِيَة والخَفية (بودرع، عبد الرحمن ٢٠١٣). ولمحمَّد أركون تطبيقات لسانية محدودة، في قراءة سورة الفاتحة

وسـور أخرى. لا يجد فيها القارئ ما يناسـب علو تلك الصـيحات التي تؤيد وتنادي بتلك التطبيقات اللسانية.

في دراسة أبو غزالة وحمد (١٩٩٩: ٢٨٢–٢٩٨) كرّسا فصلا كاملاً في تطبيق معايير النظرية كاملة على الآية ٤٤ من سـورة هود. ونجد دراسـة أخرى هي دراسـة حيال، أحمد حسـين (٢٠١١) "السبك النصـي في القرآن الكريم دراسـة تطبيقية في سـورة الأنعام"؛ التي طبقت معيارا واحدا هو عنصـر "السبك". والهواوشه، محمود سليمان حسين (٢٠٠٨) "أثر عناصر الاتساق في تماسك النص دراسة نصية من خلال سورة يوسف"، وهناك دراسات أكاديمية جامعية في مستوى الدراسات العليا، ومقالات عدة. طبقت هذه النظرية أو بعض من معاييرها على آيات أو سـور القرآن العظيم. مثل دراسـة فجال، أنس محمود (٢٠٠٩) التي طبقت الإحالة التي هي جزء واحد من معيار التماسـك. إنّ تطبيقات كهذه توظف النص القرآني لأغراض لسـانية؛ فمراد منشـئ النص سـيبرز في معيار القصـدية، وإن تطبيق كامل معايير النظرية يعني أن معيار القصـدية سـيقحم ضـمن المعايير الأخرى، إما إذا طبقت المعايير بشـكل انتقائي دون القصدية، فإن مراد منشئ النص لن يبرز في تلك التطبيقات.

من هذا المنطلق، فإنَّ مشكلة البحث الحالي تتركَّز المشكلة في أنّ الدراسات والمقالات المنشورة، التي طبقت معايير هذه النظرية أو قسمًا منها على آيات القرآن الكريم؛ قد جاءت بنتائج لغوية كثيرة من شأنها أنْ تثقل تفسير النص ومعناه، بتفاصيل لغوية فحسب؛ وتسهم في تشتيت المعاني العظيمة التي جاء بها كتاب الله عز وجل، بين ثنايا معايير النظرية السبعة وتفرعاتها. وهي في معظمها جاءت بنتائج متواضعة، حين خرج قسم كبير منها بنتائج بديهية؛ كأن يشار إلى أن النص في هذه السورة متضام ومتماسك. إذ لم نعثر حتى الآن على دراسة جاءت بمَعان كلية؛ لم تتمكن التفاسير التقليدية من استكشافها وبيانها.

عليه، فإنَّ الهدف الرئيس لهذه الدِّراسة يتمثل في: تشخيص مدى فاعلية تطبيق "نظرية علم لغة النص" على كتاب الله تعالى من وجهة نظر التفسـير، ومدى تشـكيل تطبيق معايير النظرية –كلاً أو جزءًا– إسهاما في تطوير الدراسات القرآنية المعاصرة، أو تقديم فهم جديد لمعاني القرآن العظيم.

هذا، ولا شكَّ أن طبيعة الموضوع تتطلب اتباع أكثر من منهج؛ في جمع وتحليل المعلومات من خلال المنهج الوصفي التحليلي، للأهداف الآتية:

أولاً: إبراز معايير نظرية علم لغة النص لدى بوجراند و دريسلر (١٩٨١) وحيثياتها؛ حيث تقتضي الضرورة دراسة هذه المعايير. وقد تم اعتماد كتاب أبو غزالة، إلهام وحمد، وعلي خليل (١٩٩٩) مدخل إلى علم لغة النص، الذي تضمن الترجمة العربية للنظرية.

ثانياً: جمع المعلومات عن الدراسات التطبيقية التي طبقت معايير النظرية كاملة، أو جزء منها على سور أو آيات الكتاب الحكيم؛ لمعرفة نتائج ومخرجات تطبيق هذه النظرية على تلك النصوص.

ثالثا. تحليل النتائج التي أفرزتها تلك التطبيقات، وتقييم النتائج التي خرجت بها. وصولا إلى الحكم على نوعية المخرجات.

٢ – معايير نظرية نحو النص

منذ ظهور علماء لسانيين دي سوسور وبلومفيلد وتشومسكي وفان دايك وغيرهم؛ اتسمت اللسانيات بصفتين هما: العلمية في تطبيق المقاييس على اللغات، والاستقلالية حين أصبح لها قوانينها وأنظمتها الخاصة (العتابي، أحمد جواد ٢٠١٠). وتأتي هذه النظرية التي تعتمد النص كاملا بدل الجملة، ثمرة لجهود "روبرت إليان ديبوغراند" من الولايات المتحدة، و"ولفغانغ دريسلر" من جامعة فينا، تتويجا لجهود علماء اللسانيات الذين بحثوا في النص وعلم النص. ويرى مؤلفا النظرية أنّ النص حدث تواصلي، يلزم لكونه نصا أنْ تتوافر فيه سبعة معايير نصية مجتمعة، قاما بشرحها بالتفصيل عبر ٦٥ صفحة (De Beaugrande and Dressler, 1981: 14-79)، ويزول عن النص هذا الوصف إذا ما تخلف أحد هذه المعايير (ديبو غراند ودريسلر ١٩٨١، ص: ٧٥)، وهذه المعايير باختصار شديد، هي:

أ. الحبك (Cohesion): يتمثل في الترابط الرصفي للجمل وعبارات النص.

ب. السبك (Coherence): وهو التماسك الشديد أو التلاحم بين أجزاء النص.

ويعد هذان المعياران من أهم معايير النص، طالما أن الاتساق النصي من أهم الأهداف عند تحليل الخطاب النقدي (عفيفي، ٢٠٠٩). إنّ مصطلح السبك أعم من الحبك بل ويحتويه.

ج. معيارا القصدية والتقبلية (Intentionality and acceptability): وهما يربطان منتج النص بمتلقي النص. فمعيار القصد يوضح هدف منشئ النص، فليس نصاً ما هو خطأ أو لغو الكلام وحشوه (دي بوغراند، ١٩٩٨). أما معيار التقبلية؛ فهو أن النص مقبول لدى المتلقي.

د. الإعلامية (Informativity): وهو معيار يؤكد على وجود مضمون في النص

هـ. المقامية أو رعاية الموقف (Contextuality): وهو ما يعني ارتباط النص بموقف سائد يمكن استرجاعه.

وهذان المعياران هما البديل الحديث للبلاغة التقليدية.

و. التناص (Intertextuality): وهي العلاقات المتولدة داخل النص بين أجزائه أو مع نصوص أخرى. وهذا المعيار ذو صلة وثيقة بأسلوب النص.

ويلاحظ أن قلة من الدراسات الأكاديمية هي التي طبقت جميع معايير النظرية على نصوص مختارة من القرآن الكريم. وأنّ معظم الدراسات قد اكتفت بتطبيق معيار أو معيارين منها؛ حين ركزت على السبك والحبك حسب، أو تفريعاتهما، كالإحالة مثلاً.

وفي حالات كثيرة يتم التعبير عن هذين المعيارين –السبك والحبك– بتسميات ومصطلحات مرادفة عدة، من شأنها إحداث إرباك وتشويش للقارئ. مثل: التماسك، الانسجام، التقارن، الاتساق، والربط، والتظام وغيرها. وقد أحصت دراسة مسحية أجراها أياد عبد الله وآخرون (٢٠١٦) استعمال ثمانية مصطلحات للدلالة على معيار (Cohesion) بينما شاعت عشرة مصطلحات لمعيار (Coherence) في أشهر الدراسات العربية التي شملتها الدراسة.

٣– نموذجان من الدراسات التطبيقية في تطبيق معايير النظرية

فيما يأتي استعراض لنموذجَين اثنين من تطبيقات لسانيات النَّص.

٣–١ أبو غزالة، إلهام وحمد، علي (١٩٩٩): في ترجمة كتاب دي بوجراند و دريسلر (١٩٨١) المدخل إلى علم لغة النص؛ قام الباحثان بإضافة الفصل الحادي عشر (ص ٢٨٢ – ص٢٩٨) في دراسة تطبيقية لمعايير النظرية؛ جرى فيه تطبيق معايير النظرية كاملة على الآية ٤٤ من سورة هود: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاء أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاء وَقُضِيَ الأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾. ويلاحظ احتواء هذه الصفحات على ستة مخططات؛ نأتي إلى ذكر قسم منها؛ لأجل الوقوف على نوعية المخرجات المتحصلة جراء تطبيق هذه النظرية، وبالتالي يمكن إصدار الرأي الصحيح تجاه تطبيق هذه النظرية. إذ يمثل الشكل الآتي شبكة العلاقات النحوية (ص: ٢٨٧).

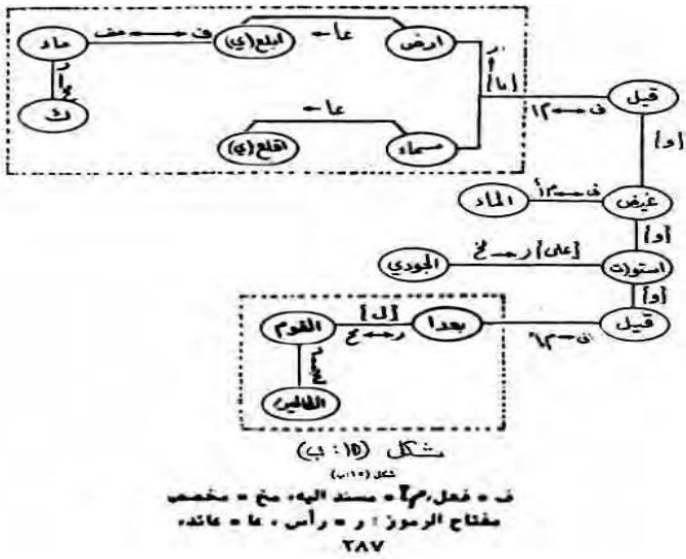

مشكل (١٥ : ب)

٢٨٧

أما الشكل الآخر فيمثل شبكة المفاهيم أو عالم النص: حيث جرى استبدال الأفعال بمصادرها (ص: ٢٨٨)

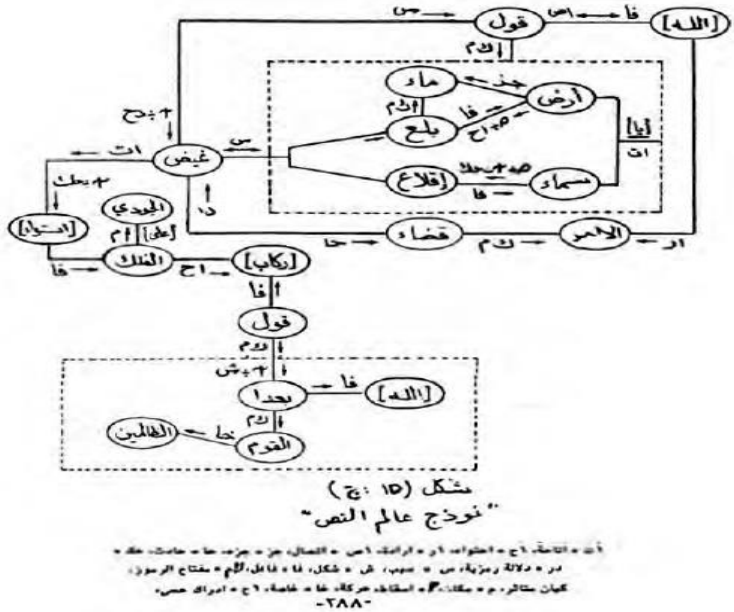

مشكل (١٥ : ج)

"نموذج عالم النص"

-٢٨٨-

أما الشكل الآتي فيمثل المعادل المعرفي؛ حين جرى توسيع عناصر الشكل السابق بعناصر إضافية:

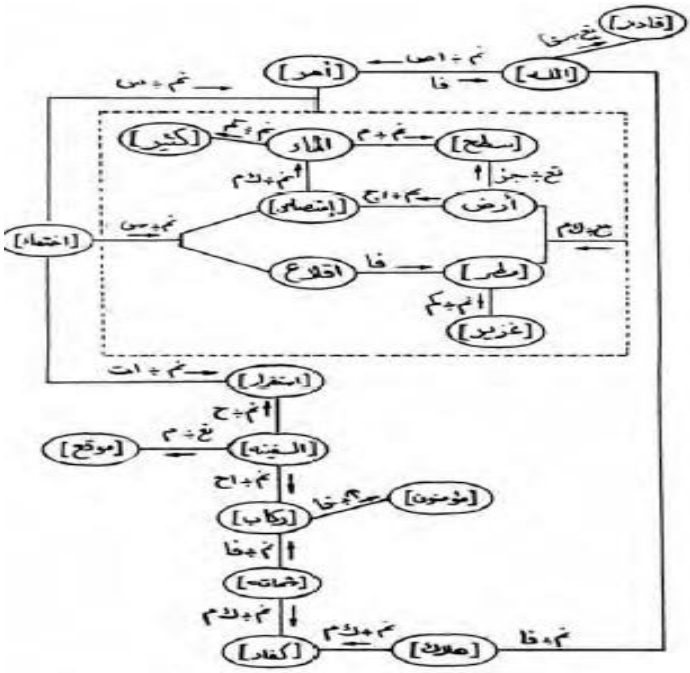

شكل (١٥ : ف) "المعادل المعرفي للعالم"

بهذا التعقيد اللغوي وبهذه المخططات وغيرها؛ جرى تطبيق معايير النظرية لتوضيح الآية ٤٤ من سورة هود وفق ما تقتضيه الدراسات النصية الحديثة. وفيها جرى تقطيع ألفاظ الآية، في تجاهل تام لعلم القراءات، لأغراض لغوية حسب. ونحن إذ لا نشكك فيه بصحة هذه المخططات، والعلاقات التي مثلت ألفاظ النص وحروفه وأدواته؛ إلا إنها تعكس للوهلة الأولى، أن النتائج ربما توحي بعبث مفرط بنص الآية الكريمة؛ إنها تمثل التلاعب الحر بالألفاظ. ثم إنّ هذا التقطيع لألفاظ الآية يأتي مخالفاً لعلم القراءات، الذي يرتبط بالفهم الدقيق لمعاني الآيات. فلا بدّ أن نقف على أرضية مشتركة ونحدد: ما الغاية من تطبيق هذه النظرية أو جزء من معاييرها على نصوص القرآن العظيم؛ إنها ولا شكّ الإبانة، فهل ساهمت هذه النتائج والمخططات في توضيح المعنى المراد؟! إنها تطبيقات لسانية تبين ترابط الأفعال والضمائر وأدوات الربط.

إنّ هذه الآية سبق أنْ تعرض لها كبار علماء البلاغة المسلمين: الجرجاني في دلائل الإعجاز، والسكاكي في مفتاح علوم البلاغة، والقزويني في الأيضَّاح، والعلوي في الطراز، والآلوسي في روح المعاني. وقد ذكر الآلوسي أن الشيخ علاء الدين جمع في هذه الآية ١٥٠ مزية (رضا، محمَّد رشيد. ١٩٥٤:

١٠١). وهنا يمكن التأكيد أن هذه النتائج وهذه الأشكال؛ لا شك أنها مقبولة لو لم تطبق على نص قرآني مقدس. إذ لا ضير في تطبيق تلك المعايير على قصائد نزار قباني مثلا أو نصوص نثرية من قصص نجيب محفوظ وغيرها.

٣–٢ تطبيق معايير النظرية على سورة القدر: يورد الباحث في الفقرات الآتية، تطبيق معايير النظرية كاملة على سورة القدر (أياد عبد الله وآخرون، ٢٠١٣). وهي: ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ. إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ(١) وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ(٢) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ(٣) تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ(٤) سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ(٥)﴾. ويأتي هذا التطبيق في اختصار شديد، لا نزعم فيها التطبيق المثالي لمعايير النظرية:

تكون الخطوة الأولى في تقطيع النص إلى خمسة مقاطع واضحة حسب الآيات، بعدها يمكن الشروع بتطبيق محك جودة النص، ومحك الفاعلية والملاءمة. ففي محك الجودة؛ استعملت الموازاة بين الجمل، وقصر المنطوقات، وتكرار لفظة "لَيْلَةِ الْقَدْرِ" للتعظيم بها، والفعل "أَنزَلْنَاهُ" و " تَنَزَّلُ". أما في محك الفاعلية: فتحقق التأثير في المتلقي من خلال المنطوقات ذات الإشكالية المرتفعة مثل فجوات الفاعل، أما عند البحث عن الفاعل فيتم خفض المنزلة الإعلامية، وارتفاع المنزلة الإعلامية في الفعل "أَنزَلْنَاهُ". وفي محك الملاءمة: يتحقق ذلك لأن النص متضام ومتقارن "أي مسبوك ومحبوك". وبعد هذا التدقيق السريع يجري تطبيق معايير النظرية على النص وهي:

أ. التضام: حيث يمكن استعراض الشبكة الانتقالية القواعدية للنص؛ فعند قراءة (إِنَّا) يتحتم على القارئ البحث عن القائل في الضمير (نا) والأرجح أن يعود إلى الله، يتوقع القارئ بعدها فعلا، وبطبيعة الحال يجد الجملة الفعلية (أَنزَلْنَاهُ) ويتكرر في الجملة ضمير الفاعل (نا) لكنه يجد المفعول به الضمير (هاء) حيث يتم خفض المنزلة الإعلامية في البحث عن الضمير (نا) المفعول به"هاء". فيتوقع بعدها شبه جملة تتعلق بالفعل وهذا يتحقق فيجد (فِي لَيْلَةِ) لكن المضاف إليه (الْقَدْرِ) تمثل شيئا جديدا ف (لَيْلَةِ الْقَدْرِ) لم تذكر في كل ما تقدم من سور القرآن مما يؤشر رفع المنزلة الإعلامية؛ وحين لا تجدي الإحالة القبلية شيئا؛ نجد في الإحالة البعدية تكرار (لَيْلَةِ الْقَدْرِ)، في الآيتين الثانية والثالثة، فيجد بعدها جملة جديدة فيجد حرف استئناف (و) لجملة جديدة و (ما) اسم استفهام بعدها الخبر جملة (أَدْرَاكَ)

حيث الفاعل مستتر والمفعول به ضمير، ثم يجد (مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ). ثم يجد جملة اسمية (لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ). كذلك تكررت لفظة (لَيْلَةُ) في هذه السورة ثلاث مرات. وهكذا نجد أنّ نسبة التوقعات غير المتحققة ليست كبيرة، مما يدل على يسر المعالجة النحوية، وهذا يدل على توافر معيار التظام في النص من خلال تحقق التوقعات في الشبكة.

ب. التقارن: هنا يثير المعادل المعرفي للنص معرفة مختزنة في ذهن القارئ؛ مثلا "الله" عند قراءة (إِنَّا). والفعل (أَنزَلْنَا) قد تكرر في القرآن ٢٥ مرة. لكن تبقى (لَيْلَةِ الْقَدْرِ) غير مذكورة في جميع السور السابقة واللاحقة، مما يستوجب إحالة مقامية خارج نص السورة وخارج الكتاب؛ ويمكن إيجادها في الحديث الشريف وكتب التفسير. إنّ جميع العقد في شبكة المفاهيم متصلة بعقدة (أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) في الشبكة القواعدية. مما يدل على أن هذه العقد تمثل مركز التحكم في النص، حين تعرض لقدرها وأهميتها.

ت. القصدية: جاء قصر الجمل وتتابعها في النص على نحو سريع، بهدف إبلاغ رسالة إلى المستقبل مؤداها تبيان شأن وعظمة (لَيْلَةِ الْقَدْرِ) التي أنزل فيها القرآن. فكان (وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ) ولم يقل وما أدراكَ ما هي تعظيما لها. (خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ) و(تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا) و(سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) كلها استكمال لوصف تلك الليلة وتبيان عظمة منزلتها.

ث. التقبلية: إن تقبل النص يكمن في حقيقة أنّ نزول القرآن في ليلة عظيمة، و(تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم) لا يمكن أن يتم هذا الأمر إلا من عند الله، لذلك يسهل على المتلقي استيعاب النص لكنه يحتاج في (لَيْلَةِ الْقَدْرِ) إلى الرجوع إلى خارج النص لحل الإشكالية.

ج. الموقفية: تبرز في النص ثلاثة مواقف متوازية؛ الأول إنزال القرآن في ليلة القدر، والثاني يعرض عظمة قدر تلك الليلة (وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ * لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ)، والثالث وصف الأحداث التي تجري فيها: (تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ*) كلام موجه لبني البشر؛ لأجل مراقبة وتقصي تلك الليلة واستثمارها في العبادات وطاعة الخالق. لقد اقتضت الموقفية أن تكون الجمل قصيرة متلاحقة وسريعة لتحقيق وحسم استكمال الصورة.

ح. النصوصية: يسهل التعرف أن هذا النص هو نص قرآني، من خلال الموازاة بين الجمل، والسجع، والإيقاع، والتكرار، إذ وردت كلمة (أَنزَلْنَا) ٢٥ مرة، و (وَمَا أَدْرَاكَ) ١٣ مرة. ويظهر التناص في سورة القدر مع آيات مماثلة؛ كما في قوله تعالى: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ (البقرة: ١٨٥)،

وقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ﴾ (النساء: ١٠٥) و ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَابًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (الأنبياء: ١٠) و﴿إِنَّا أَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ الدِّينَ﴾ (الزمر: ٢) و﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ (الدخان: ٣). وتكرار لفظة (تَنَزَّلُ) سبع مرات؛ في أربعة منها اختصت بالكتاب. كذلك لفظة (الْمَلائِكَةُ) التي تكررت ٣٨ مرة في القرآن، و(الرُّوحُ) تكررت خمس مرات. كما أنّ هذه الآية تثير معرفة مختزنة في ذهن المتلقي تنتج عن إحالة خارج النص تتمثل في معرفة معنى ليلة القدر.

خ. الإعلامية: إنّ قصر الجمل وتشابه بنيتها ساعدت في تخزين نشط للذاكرة. ولقد أحدث إنّ واسمها في بداية السورة (إِنَّا) فجوة إعلامية من الدرجة الثالثة جراء فقدان عادية الضمير (نا) كذلك المفعول به (الهاء) والمجرور في (فيها) والمبتدأ المؤخر (هي)؛ ثم يقول الحق (لَيْلَةُ الْقَدْرِ) وهي حالة إعلامية مرتفعة تدفع القارئ إلى خفض منزلة خلفي لاسترجاع ما لديه من معلومات عن (لَيْلَةُ الْقَدْرِ) التي تمثل إعلامية من الدرجة الثالثة؛ عندئذ تحل المشكلة من خلال الإحالة المقامية.

لو بدأت السورة كالآتي: أنزل الله القرآن؛ لما كانت الإعلامية مرتفعة. جاءت (لَيْلَةُ الْقَدْرِ) في الآية الأولى حالة إعلامية مرتفعة، وجاء تكرار (لَيْلَةُ الْقَدْرِ) في الآيتين ٢،٣ يمثل إعلامية من الدرجة الثانية —المستقبل يفضل إعلامية من الدرجة الثانية– وفي (تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ) حافظت على إعلامية مرتفعة. أما (سَلامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ) تبين عناية الله ورحمته لعباده المقبلين عليه في تلك الليلة المباركة، وغلق باب النقمة؛ وهي بحاجة إلى معالجة من مستقبل النص بالرجوع إلى النص السابق في (خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ). لكن القارئ يفاجأ عند انتهاء السورة بعدم وجود تعيين محدد لتلك الليلة متى؟ وهو ما يصعد الإعلامية في استمرارية الحدث وغياب الزمن، لكي يتجه ذهن القارئ إلى تلمس موعد حدوثها طيلة شهر رمضان.

انتهى تحليل النص وتطبيق المعايير كلها عند هذا الحد، ويمكن ببساطة تلمس حقيقة مخرجات هذا النوع من التحليل اللغوي للنص؛ فهو لم يقدم للقارىء شيئا جديدا يغني بلاغة النص، أو يسهم في إثراء علو النص، أو يعزز من قيمته الفنية والجمالية. فتطبيق كهذا لا يصح أن نطلق عليه تسمية "تفسير"، أو فهم جديد لهذه الآية؛ بل على العكس من ذلك ساهم التطبيق في تشتيت روح النص ومعانيه العظيمة، على حساب الاعتبارات اللغوية.

٤– نماذج تطبيقية لمعايير محددة على نصوص قرآنية

قد لا يكون النموذجان السَّابقان كافيين، للحكم على الجانب التطبيقي للنظرية، وربما لم يوفق القائمون بهذا العمل في عكس صورة حقيقية للنتائج، وهذا جائز. لذلك وبهدف استكمال الصورة نلجأ إلى عرض المزيد من النماذج التطبيقية باختصار واستعراض مزيد منها؛ علَّنا نخرج بتصور أفضل، يمكننا من الحكم على تطبيقات هذه النظرية في تحليل نصوص القرآن الكريم.

في رسالة جامعية ذكر الباحث بوراس، سليمان (٢٠٠٩) ما يأتي: "من الأمثلة على ذلك قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ أَلَّا تَخَافُوا وَلَا تَحْزَنُوا وَأَبْشِرُوا بِالْجَنَّةِ الَّتِي كُنْتُمْ تُوعَدُونَ﴾ (فصلت:٣٠)؛ فلفظ "الذين" لفظ مبهم بينته الجملة الواردة بعده، وهذه الجملة اشتملت على ضمير يعود على الاسم الموصول، هذا الضمير هو "واو الفاعلين" في الفعل "قالوا"، فلولا وجود الضمير المتصل بالفعل لوجدنا شيئا من التنافر بين العناصر اللغوية أو على الأقل لما وجدنا الاتساق الذي تسعى اللغة إلى وجوده، وتُعنى السانيات النصية بدراسته" (ص: ١٢٣). لقد وضح هذا المثال بشكل صحيح الربط بالإحالة من خلال جملة الصلة التي جاءت بعد الموصول. وهذا كلام لغوي سليم، وشرح لا شائبة فيه؛ لكن النص يقتضي منا؛ التعامل معه بطريقة أخرى، تحقق الفهم والتدبر لمقاصد القرآن ومراد الله، أكثر من الربط بالإحالة.

وفي رسالة جامعية أخرى، بين الباحث بوستة، محمود (٢٠٠٨): في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لآدَمَ فَسَجَدُوا إِلاَّ إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاء مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلا ﴾ (الكهف:٥٠)؛ "تحقق اتساق هذه الآية، من خلال أداة العطف "الفاء" التي ظهرت في موضعين، الأول: ربط بين الأمر بالسجود وطاعة الملائكة لربهم (فسجدوا)، والموضع الثاني: ربط بينها وبين جملة (كان من الجن). وترابطت هذه الآية أيضًا من خلال أداة العطف "الواو" في (أفتتخذونه وذريته) (ص: ١٢٠). وهذا المثال صحيح من الناحية اللغوية أيضًا، لكنه لم يسهم في تفسير أو أيضًاح النص ولم يأت بشيء جديد يخدم النص، أو يبين مراد الله تعالى.

وفي شرح لأهمية التكرار في انسجام النص وتماسكه: "من خلال تكرار لفظ الجلالة، تبرز الوظيفة التماسكية للتكرار؛ حيث اتسقت الآيات التي تدور حول إسناد الأمور إلى الله عز وجل، وهذه الآيات انتشر وجودها من بداية السورة حتى نهايتها، ومن ثمّ لم يتحقق الاتساق على مستوى هذه الآيات منفردة فقط؛ بل تعداها إلى اتساق السورة بأكملها، فتكونت بذلك وحدة نصية كلية (بوستة، محمود. ٢٠٠٨، ص: ١٣٦).

وحول تبيان دور التكرار في انسجام النص، ذكرت باحثة: "إن سورة النور تكررت فيها كلمة النور العديد من المرات، وتكررت (مبين، تبيان، بينات) للإشارة إلى المعنى السابق، ليتضح في الأخير أن الآية الهدف في السورة كلها هي آية المشكاة، فكانت نواة السورة التي تدور في فلكها باقي الكلمات، بل باقي الآيات، وبعبارة أخرى فإن تكرار الكلمات المحورية في السورة ساهم في الانسجام الأفقي تمهيدا للانسجام الكلي بعد ذلك (لخلف، نوال. ٢٠٠٧، ص: ٢٢٠– ٢٢١).

وفي دراسة نصية أخرى جاءت خاتمة البحث لتبين الآتي: "ما يتعلق بدراسة القرآن الكريم فنعتمد كون النص يشكل حدثاً اتصالياً تتحقق نصيته، إذا اجتمعت له أربعة معايير أساسية هي: الربط النحوي والاتساق لأنه يهتم بترابط بنى النص ظاهرياً عبر العلاقات النحوية بين المفردات والجمل، ثم التماسك والانسجام الذي يهتم بترابط البنى العميقة في النص، أي البنى المضمونية وتماسكها. فهو يعد من أهم المعايير في تحقيق النصية، إذ إنه خاصية أساسية تهتم بتماسك المفردة مع جاراتها. والآية الكريمة مع ما يسبقها وما يلحقها، والفقرة مع الأخرى والسورة الكريمة مع ما يسبقها ويليها، وصولاً لهذه النصية التواصلية" (البستاني، بشرى والمختار، وسن ٢٠١١، ص: ١٩٢).

وتأتي نتائج بعض الدراسات النصية على الصيغة الآتية: "أكدت الدراسة أن القرآن الكريم نص واحد متسق لغة، بدلالة تبادل الإحالات الشبكي بين موضوعاته النصية، إذ يحيل عنصر إحالي أو عناصر على عنصر إشاري أو عدة عناصر إشارية في سورة أو عدة سور أخرى، والسورة أو السور الأخرى تحمل عنصرا إحاليا واحدًا أو أكثر يعود على عناصر إشارية في سور أخرى، ويحيل عنصر إحالي على عنصر إشاري نصي أو معجمي عدا عن وجود عناصر الاتساق الأخرى، والعامل الأول في وحدة نص القرآن الكريم منتجه سبحانه وتعالى عامل الإحالة الرئيسي، ووحدة النص واتساقه لغويا نتيجة منطقية لوحدته، دلاليا، فالدال يدل على المدلول (الهواوشه، محمود سليمان. ٢٠٠٨، ص: ١٩٧).

وأشارت نتيجة دراسة أخرى إلى أنَّ: "وسائل السبك بنوعيها النَّحوي والمعجمي أدت وظيفة دلالية في سورة الأنعام، تمثَّلت في التأكيد على الموضوع الأساسي الذي نزلت من أجله السورة وهو موضوع الألوهية والتوحيد وحجاج الأنبياء والمؤمنين للمشركين والكافرين"(حيال، أحمد. ٢٠١١، ص: ١٧٢).

ويمكن أن نجد في مثل هذه الدراسات بيانات إحصائية كما في المثال الآتي:

نوع التكرار	اللفظ أو العبارة أو القصة	الآية
التكرار التام (تكرار الكلمة)	الله	٢-(١٩-١٧ -١٢ -١ -٨١-٤٥-٣٩ -٣٧ -٣٦-٣٥ -٣٤ -٢٣-٢١) ٣-(٧١-٧٠ -٦٤-٦٢-٥٦) ٢-(٥٣- ٥٠ -٤٧)٢-(٤٦ -١٠٧-١٠٢ -١٠٠) ٢-(٩٥) ٢-(٩٣)٢-(٩١-٩٠-٨٨ -١٢١-١١٩-١١٨-١١٦-١١٤ -١١١) ٢-(١٠٩)٢-(١٠٨ -١٤٢) ٢-(١٤٠ -١٣٧)٣-(١٣٦ -١٢٨) ٢-(١٢٥)٣-(١٢٤ .١٤٥-١٤٤
	الظالمون	٥٢- ٢١ -٣٣- ٥٨-٦٨-٩٣- ١٢٩-١٣٥-١٤٤
	الأنعام	٣-(١٣٨-١٣٦ -١٤٢-١٣٩)
	رب	٧٦-٧١-٥٧-٥٤-٥٢-٥١-٤٥-٣٨-٣٧-٣٠-٢٣-١٥-٤ -١ -١١٢-١٠٨-١٠٦-١٠٤ -١٠٢ -٨٣)٢-(٨٠ -٧٨)٢(٧٧ ٢-١٢٨-١٢٧ -١٢٦-١١٩-١١٧-١١٥-١١٤ -١٥٨ -١٥٧-١٥٤-١٥١ -١٥٠-١٤٧-١٤٥-١٣٧-١٣٣) .٣(١٦٤-١٦٢-١٦١

المصدر: حيال، أحمد (٢٠١١، ص:١٤٢)

بعد استعراض كل هذه النماذج، يمكن أن نتأمل؛ مدى جواز تشريح القرآن المقدس، وتحليل ألفاظه لأجل اللغة فحسب؟! لأجل إنارة تطبيقات في السبك والحبك وتفريعاتهما اللا منتهية؟! وعلينا أنْ نتذكر أنّ من مهام اللغوي في هذه الحالة تقديم شيء جديد يشكل إضافة نوعية لجهود السابقين. فهل جاءت أي من هذه الدراسات بنائج تضيف شيئا لجهود العلماء الأقدمين، أو العلماء المعاصرين؛ مثل

الشيخ محمَّد متولي الشعراوي –رحمه الله– في تأملاته أو الأستاذ الفاضل فاضل صالح السامرائي في لمساته البيانية؟

وبعد كل ما تقدم، فالنتيجة الأولية التي تبدو أمامنا؛ هي أن هذه النظرية تؤدي إلى تحليل النص القرآني وفق تفاصيل لغوية كثيرة، من شأنها أنْ تغطي على المعاني العظيمة المرادة في النص، فتجعل النص القرآني نصا لغويا فحسب، وهذا ليس هو المراد في القرآن بوصفه منهجاً للحياة. في حين أسهمت الدراسات اللغوية التقليدية؛ مثل إعراب القرآن والدراسات البلاغية، في تقديم فهم خدم النص القرآني وناسب مقامه.

٥– خاتمة

لم يكن في خلد الباحثين مناقشة نظرية علم لغة النص لديبوغراند ودريسلر (١٩٨١)، أو التقليل من شأنها. ولكن مناقشة تطبيقات معايير النظرية على سور وآيات القرآن الكريم. فهذه النظرية هي الأحدث في هذا الميدان. إذ أكدتْ أنّ النص حدث تواصلي يلزم أن تتوافر فيه سبعة معايير نصية مجتمعة ليكون نصاً، ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلف أحد هذه المعايير (ص: ٧٥). وهكذا نجد أنّ الدراسات النصية؛ تشكل النمط المعاصر الأوسع من الدراسات اللسانية الحديثة، التي انتشرت على نطاق واسع، وطبقت على كتاب الله تعالى.

ومن الجدير بالذكر، أنّ البلاغيين والنقاد القدامى قد عرفوا السبك والحبك، في المصادر التراثية. كذلك ناقش المفسرون الأجلاء الانسجام النصي في القرآن الكريم بقرون قبل ولادة النظرية. حين ناقشوا موقع السورة، وانسجام عنوانها وفاتحتها وخاتمتها، وانسجام فواتح السور مع خواتيمها. وقد شخصوا الانسجام بين الآيات، والانسجام في الآية الواحدة التي تحققت عبر الجمل المكونة لها. لقد ناقش المفسرون الأجلاء الأوائل في علم المناسبة تنظيرا وتأليفا، وهو علم تعرف منه علل ترتيب أجزاء القرآن (نظم الدرر للبقاعي ٦/١). فكان من أوائل المفسرين الذي أطر لهذا العلم هو، أبو بكر النيسابوري (ت ٣٢٤هـ). وكان فخر الدين الرازي، يكثر من التماس المناسبات في تفسيره، والغرناطي (ت ٨٠٧ هـ)، والبقاعي (ت ٨٨٥ هـ) والسيوطي (ت ٩١١ هـ) في أسرار التنزيل. مثلما ناقشوا معيار الموقفية بشكل مفصل ودقيق، حين كرسوا له علما مستقلاً؛ أسموه بعلم أسباب النزول، وهو أحد فروع علم تفسير القرآن، الذي يهتم

بمعرفة أسباب نزول آيات القرآن، وكذلك وقت ومكان نزول الآية لغرض معرفة تفسيرها وفهمها فهمًا صحيحًا، ومعرفة الحكمة من الأحكام القرآنية.

لقد جرى عرض نماذج تطبيقية؛ لأجل اكتشاف مخرجات التطبيق وتشخيص نوعية النتائج. استعان الباحثون بالمنهج الوصفي التحليلي والمنهج الاستقرائي في تحليل المعلومات. وقد لوحظ أنّ كثيراً من الدراسات النصية اللسانية، راحت تحلل تماسك الألفاظ وترابطها بشكل تفصيلي، بمهنية واحترافية عالية؛ دون النظر إلى المعاني العظيمة المرادة في تلك الآيات والسور. وكأن القرآن الكريم أصبح نصاً لغويا معداً للتحليل اللغوي فحسب. في حين ينبغي أن يكون أهل اللغة هم أهل التفسير. فاللفظ القرآني ولا شكّ يحتاج منا إلى مزيد من العناية والتأمل والتدبر، فكل لفظة في كتاب الله تعالى مقصودة بدقة، وقد جرى استخدامها بشكل أمثل ودقيق. وعلى الباحث اللغوي/ اللساني، أن يستعين بكتب التفسير وكتب اللغة؛ لأجل تطوير ما هو موجود للوصول إلى تحليلات جديدة تخدم كتاب الله تعالى. بحيث تشكل إضافات نوعية لأعمال المفسرين القدماء الأجلاء. فأهل اللغة والبلاغة حين يتدارسون القرآن الكريم عليهم أن يجدُّوا ويستخرجوا معرفة جديدة في كتاب الله، الذي لا تنضب معانيه ومدلولاته أبد الدهر.

أما ما يتعلق بتقديم فهم جديد ومعانٍ جديدة لكتاب الله تعالى؛ فإنّ النتائج الأولية لمخرجات تطبيق معايير النظرية تلك تشير، أنّ تلك النتائج كانت متواضعة في معظم التطبيقات. وإنها لم تقدم شيئا جديدا يخدم كتاب الله تعالى، ولم تضف من جديد إلى التراث التفسيري النقلي. بل إن تلك التطبيقات أغرقت النص المقدس والمعاني العظيمة بتفاصيل لغوية كثيرة طغت على تلك التطبيقات، وكما تشير النتائج الآتية:

أ. إن معطيات تطبيق هذه النظرية على آيات القرآن المجيد، لغاية وقتنا هذا؛ ليس من التفسير في شيء، ولا يمكن اعتباره بديلا للتفاسير التراثية. وجل ما تحقق تطبيقات لسانية؛ تمثلت في استكشاف البنيات الداخلية والوُقوف على بَلاغَة تَماسُك الآيات وجَماليات انسجام عناصره. دون تقديم فهم أفضل لمعاني الآيات.

ب. إن تطبيق جميع معايير النظرية؛ يعني أن الباحث سوف يكرس معيارا واحدا هو "معيار القصدية" في تبيان مراد منشئ النص؛ ونجد أن بقية المعايير النصية تأخذ الحيز الأكبر في مناقشة الجوانب اللغوية المتعلقة بالمعايير على حساب معنى الآية أو السورة. وهذا يعني أن المراد من النص يشكل نسبة واحد

من سبعة عناصر. لذلك طغت الجوانب والاعتبارات اللغوية على جوانب التفسير والمعنى في تلك التطبيقات.

ج. إن كثيراً من تلك الدراسات لم تطبق جميع المعايير؛ بل راحت تختار قسما منها، مثل الانسجام والاتساق والتماسك والإحالة والتناص، باعتبار "أن الاتساق النصي من أهم الأهداف عند تحليل الخطاب النقدي" (عفيفي، ٢٠٠٩) وهو ما يعني بالضرورة غض النظر عن معنى الآية ومراد النص. وبذلك فإنّ أية دراسة لا تناقش معيار القصدية في الآية الكريمة؛ لن تقدم فهما لمعنى الآية، وسينحصر دورها في جوانب لغوية، بمعزل عن مراد الله تعالى في تلك الآية أو السورة.

د. إن تقطيع كلمات وألفاظ الآية، كما جاء في ملاحق كتاب إلهام أبو غزالة، وعلي حمد (١٩٩٢) التي تمَّ استعراضُ قسمٍ منها أعلاه، بهدف تبيان شبكة العلاقات النحوية في النص، وشبكة المفاهيم، والمعادل المعرفي وغيرها من المخططات. هذا التقطيع من شأنه إبراز نواحي لغوية فقط، وهذا يتعارض مع علم القراءات، والوقف والابتداء؛ التي تسهم في تفسير الآية وفهم معانيها. إن تلك المخططات لا تخدم كتاب الله تعالى، لذا فمن باب أولى عدم تطبيق تقطيع الكلمات على آيات القرآن الكريم.

هـ. الاستنتاج الأهم الذي يمكن الخروج به في هذه المرحلة، أن تلك الدراسات؛ قد وظفت القرآن الكريم، لتقديم شرح وفهم أفضل لعالم النص. في حين يفترض أن يتم العكس تماما، أي أن تستعمل النظرية لتقديم فهم جديد لكتاب الله تعالى، كما يزعم اللسانيون.

و. إنّ النتائج المتواضعة التي خرجت بها معظم تلك التطبيقات اللسانية، لحد وقتنا الراهن؛ لا تعني فشل ذلك المنهج أو قصوره، بقدر ما تعني محدودية تلك التطبيقات، التي تنتشر كموجة من موجات الحداثة والتجديد والمعاصرة.

بناءً على ذلك،

أ. يوصي الباحثون تطبيق هذه النظرية على نصوص أدبية نثرية أو شعرية. آنذاك لا بأس من تعريض تلك النصوص الأدبية للتشريح والتحليل والنقد، فذلك أفضل بكثير من تطبيقها على نصوص القرآن الكريم.

ب. في هذه المرحلة لا يزعم الباحثون أنهم وصلوا إلى نتيجة نهائية، تحدد الموقف إزاء تلك التطبيقات. فهذه نتيجة أولية، مطلوب بلورتها وتمحيصها للتأكد بشكل أكثر ثباتا، في أن تطبيق تلك النظرية لا

يخدم كتاب الله تعالى. وذلك عبر اتجاهين؛ الأول: إجراء مزيد من البحوث حول تطبيقات هذه النظرية على القرآن الكريم، والوقوف على رأي علماء اللغة. والاتجاه الثاني، الوقوف على آراء نخبة من علماء التفسير بتلك التطبيقات، للخروج بموقف شرعي إزاء تلك التطبيقات، بحيث يصار إلى نقدها.

ج. يجدد الباحثون الدعوة إلى الباحثين المهتمين بهذا الموضوع؛ للإدلاء بآرائهم وملاحظاتهم ومقترحاتهم، التي ولا شك سيكون لها أعمق الأثر في بلورة موقف لغوي وشرعي رصين.

المصادر والمراجع:

REFERENCES:

الإبراهيمي، خولة طالب. (٢٠٠٠). *مبادئ في اللسانيات*، الجزائر: دار القصبة للنشر.

إبرير، بشير. (٢٠٠٧). "مفهوم النص في التراث اللِّساني العربي". *مجلة جامعة دمشق*. المجلد ٢٣. ع١. ٨٣-١٢٠.

إبرير، بشير. (٢٠٠٤). "من لسانيات الجملة إلى علم النص". بحث منشور في *مجلة الموقف الأدبي*. اتحاد الكتاب العرب.دمشق . العدد ٤٠١ أيلول. ١١-٣٢.

الآلوسي، شهاب الدين محمود. (١٤١٥هـ). *روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني*. تحقيق: علي عبد الباري عطية، بيروت: دار الكتب العلمية.

الأندلسي، أبو حيان محمَّد بن يوسف. (١٤٢٠هـ). *البحر المحيط في التفسير*. تحقيق: صدقي محمَّد جميل، بيروت: دار الفكر.

أياد عبد الله، وآخ. (٢٠١٣). العولمة ونظريات اللغة المستحدثة: دراسة في القيم البلاغية لنظرية علم لغة النص. ورقة مقدمة إلى المؤتمر العالمي الرابع للغة العربية وآدابها، المنعقد في الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا للفترة ١٥-١٧ مايو ٢٠١٣.

بارت، رولان. (٢٠٠٢). *لذة النص*. ترجمة منذر عياشي. بيروت: مركز الإنماء الحضاري، ط. ٢.

البحيري، سعيد حسن. (١٩٩٨). *علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات*. مكتبة لبنان. الشركة المصرية العالمية للنشر. لونجمان. ط١.

البستاني، بشرى والمختار، وسن (٢٠١١). "في مفهوم النص ومعايير نصية القرآن الكريم: دراسة نظرية". *مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية*، المجلد ١١، العدد ١، (١٧٤– ١٩٦).

بودرع، عبد الرحمن. (٢٠٠٧). "مقدّمة في تعريف لسانيات النص". مقال منشور في *شبكة المعلومات*، موقع منتدى اللسانيات.

بودرع، عبد الرحمن. (٢٠١٣). "في لسانيات النص وتَحليل الخطاب نَحو قراءَة لسانية في البناء النصي للقُرآن الكَريم". بحث مقدم للمؤتمر الدولي لتطوير الدرسات القرآنية بالرياض ١٦–٢٠ فبراير. جامعة الملك سعود.

بوراس، سليمان. (٢٠٠٩). *القرائن العلاقية وأثرها في الاتساق*، سورة الأنعام أنموذجا: دراسة وصفية إحصائية تحليلية. (ماجستير)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر.

بوستة، محمود. (٢٠٠٨). *الاتساق والانسجام في سورة الكهف*، (أطروحة ماجستير)، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر.

الجرجاني، عبد القاهر. (١٩٨٤). *دلائل الإعجاز*. تعليق محمَّد شاكر. القاهرة: مكتبة الخانجي.

حيال، أحمد حسين. (٢٠١١). *السبك النصي في القرآن الكريم دراسة تطبيقية في سورة الأنعام*. (أطروحة ماجستير)، كلية الآداب، الجامعةالمستنصرية، بغداد، العراق.

الرازي، فخر الدين أبو عبد الله. (٢٠٠٤). *التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب*. بيروت: دار الكتب العلمية.

رضا، محمَّد رشيد. (١٩٥٤). *تفسير القرآن الحكيم*. مصر: دار الممتاز، ط٤.

الزمخشري، أبو القاسم محمود. (١٤٠٧هـ). *الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل*. بيروت: دار الكتاب العربي، ط٣.

السامرائي، فاضل صالح. (٢٠٠٣). *لمسات بيانية*. عمان، الأردن: دار عمار.

أبو السعود العمادي، محمَّد بن محمَّد. (د.ت). *إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم (تفسير أبي السعود)*. القاهرة: دار المصحف، مكتبة ومطبعة عبد الرحمن محمَّد.

السكاكي، يوسف بن أبي بكر. (١٤٠٧هـ). *مفتاح العلوم*. ضبطه: نعيم زرزور، بيروت: دار الكتب العلمية.

ابن عاشور، محمَّد الطاهر. (٢٠٠٨). *تفسير التحرير والتنوير*. تونس: الدار التونسية للنشر.

العتابي، أحمد جواد. (٢٠١٠). "المعنى في النظريات اللغوية الحديثة". مقال منشور في *مجلة كلية التربية*، الجامعة المستنصرية، بغداد، العراق.

عفيفي، أحمد. (٢٠٠١). *نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي*. القاهرة: مكتبة زهراء الشرق.

عفيفي، أحمد. ٢٠٠٩. "تجديد الخطاب النقدي". مقال منشور في *مجلة نزوى* على شبكة المعلومات.

العلويّ، يحيى بن حمزة. (١٤٢٣هـ). *الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز*. بيروت: المكتبة العصرية.

أبو غزالة، إلهام. وحمد، علي خليل. (١٩٩٩). *مدخل إلى علم لغة النص*. تطبقات لنظرية روبرت دي بوجراند وولفجانج دريسلر. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

فجال، أنس محمود. (٢٠٠٩). *الإحالة وأثرها في تماسك النص في القصص القرآني*. (رسالة دكتوراه). جامعة صنعاء.

القزويني، محمَّد بن عبد الرحمن. (د.ت). *الإيضاح في علوم البلاغة*. تحقيق: محمَّد عبد المنعم خفاجي، بيروت: دار الجيل، ط٣.

لخلف، نوال. (٢٠٠٧). "الانسجام في القرآن الكريم: سورة النور انموذجا"؛ رسالة دكتوراة في الأدب العربي بجامعة الجزائر.

مصلوح، سعد. (١٩٩٢). الأسلوب دراسة لغوية إحصائية. القاهرة: عالم الكتب. ط٣.

مومن، أحمد. (٢٠٠٥). اللسانيات النشأة والتطور. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية. ط. ٢

الهواوشه، محمود سليمان حسين. (٢٠٠٨). أثر عناصر الاتساق في تماسك النص دراسة نصية من خلال سورة يوسف. (أطروحة ماجستير)، جامعة مؤتة، الجزائر.

يقطين، سعيد. (١٩٨٩). انفتاح النص الروائي (النص– السياق). بيروت: المركز الثقافي العربي.

Ayad N. Abdullah et.al. (2016). *Disorder of the Text Linguistics Theory's Standards in Arabic: Coherence and Cohesion Terms*. IJASOS International E-Journal of Advances in Social Sciences, Vol. II, Issue 5, August 2016. P: 416-423. Online (INT) ISSN: 2411-183X. Prefix DOI Number: 10.18769/ijasos

Bloomfield, Leonard. 1933. *Language*. New York: Henry Holt. ISBN 0-226-06067-5, ISBN 90-272-1892-7

De Beaugrande R. and Dressler W. (1981). *Introduction to text linguistics*. Longman, London.

DeSaussure, Ferdinand. (1908). *Lectures on Science, Philosophy and Art, 1907-1908*. Columbia University.